مولد التجاني

المسمى

عنوان مطالع الجمال

في مولد إنسان الكمال

تأليف

{ العارف بالله تعالى سيدى محمد بن السيد المختار الشنقيطى }

رضى الله عنه

وبآخره قصيدة مولانا الشيخ محمد الجزولى

صحح بمعرفة شيخ الطريقة التجانية الشيخ إبراهيم بقود

الطبعة السادسة : وحقوق الطبع محفوظة للناشر

السيد مضوى الحاج

(صاحب مكتبة مضوى بواد مدنى / سودان)

بعناية مكتبة القاهرة بالصنادقية بالأزهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافى نعمه ويكافى مزيده اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

أما بعد : لما كانت حاجة إخواننا التجانية شديدة لإعادة طبع مولد إنسان الكمال للقطب الكامل السيد محمد المختار الشنقيطى التجانى رضى الله عنه لأن طبعتنا الثالثة منه قد نفدت ولذلك أعدت طبعه واستحسنت أن ألحق به هاتين القصيدتين فى مدح سيدى الشيخ أحمد التيجانى رضى الله عنه « الأولى » للشيخ الأكبر مولانا السيد الطاهر المشهور بالحياد « والثانية » لمولانا الأستاذ الشيخ محمد الجزولى عليهما رحمة الله تعالى . والحمد لله أولا وآخراً ونسأله التوفيق والهداية ؟

السيد مضوى الحاج

سنة ١٣٩٩ هـ

سنة ١٩٧٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله }

الأزمة مفتاح الفرج ... ومآل الضيق إلى الفرج
وظلام الوهم إلى عدم ... وضياء العقل إلى بلج

ودوام الحالة مُمتنِعٌ ... وعقيب العسر اليُسْرُ يجى
وصروف الدهر لها حكم ... تجتاز بمعنى مُمتزِجِ

فاصبر لكروب الدهر تفُز ... بعواقب صبرك تبتهج
ولتعلم أن لها أمداً ... يأتى بسرور مُنتسِجِ

وبأن بواطنها نِعَمٌ ... والظاهر يعلن بالحرج
سلم لله إرادته ... من حيث تروح وحيث تج

واقرع الباب على قدم ... التفويض لحكمته تلج
فاسأله بحالك مع قال ... آناء الليل مع اللج

واجعله مرادك ولتترك ... لرضاه رضاءك وانتهج

واليه ومنـــه وفيه قَسْر أسرع زَمناً وعلى عرج

قل ياألله وياغوثاه ويا رباه ويا منج
إنا ندعوك على طمع بأكف الفاقة والزعج

فبـــذات الذات وسر الذا ت ونور الذات المنبهج
وصفات الذات وكثرتها من حيث الوحدة فى النهج

وكذا الأسماء وبالـ ـأفعال وسر السر المندمج
وحقيقة حقك من ظهرت فى كل الكل بلا عوج

وبمجلى ذاتك مظهرها مختارك أحمـــد ذى الدعج
ونبوته ورسالته المـــرفوعة فى أعلى الأوج

وبرسل الله ولا سيما أرباب السبق بلا عرج
أهل التشريع لمتبع ولمقتـــصد ولمنتهج

فبإبراهيم مقيم الديـــن حنيفاً ليس بذى عوج
من أسلم وجهته لله وقد أنجاه من الوهج

وبنجيك نوح من أنجى بك أمته وسط اللجج
وبدعوته فى أمته لطريق رعايتك البهج

وبيت خطابك مورده وكليمك موسى ذى الحجج
وبحق عصاه وما جمعت من سر النصر لذى الزعج

وصفيك عيسى روحك من فى مهد أفصح باللهج
وسياحته فى الأرض كما بالزهد تحلى فى النهج

وبآل نبيك من كانوا كسفينة نوح فى اللجج
من يهمل حبهم ينأى عن نهج السنة والحجج

وصحابته الداعين إلى مولاهم فى وقت الهرج
دانوا لله بأنفسهم فابتاعوا الجنة بالمهج

فبصاحبه فى الغار أبى بكر الصديق المبتهج
سر الإيمان ومنبعه ورفيع الرتبة والأوج

وكذا الفارق أبى حفص حامى الإسلام عن المرج
وحليف الحق ومنهجه وسراج الأمة فى الدلج

وأمين الدين ونصرته عثمان الحبر المعتلج
وبهى المنظر من بهر الـأملاك بنور متبلج

وأبى الحسنين على من وفى لله بلا حرج

صهريج للعلم مظاهره وزكى السيرة والأرج

ويختم القوم جميعهم منصور الشرعة والحجج
وممد الكل وقائدهم وعماد الملة ذى الدرج

مفتاح غيوبك طلسمها وطراز الحق بلا عوج
وخزانة فضلك أحمدنا تيجان ولايتك البهج

وحقيقته وطريقته عنوان الفضل المنتهج
وسرايتها فى الكون أجل كالماء السارى فى الثلج

وبشيخ الوقت وعمدته وخصيصالروضةذىالأرج
نجل المختار محمدنا صمصام الحق لدى اللجج

ربّ الأرباب بحقهم أدرك أسعفنا بالفرج
إنا صرنا من هذا الدّاء فى لجة بحر مختلج

ولباب الجود لقد عُجنا إن لم تسعف فلمن نعج
ووفاق الأمر تمسكنا من محض دعائك بالشرج

فبحق الوعد أجب كرما أطفىء ما حلّ من الوهج
واكشف للضر بأجمعه وأزل للخطب الملتزج

وادفع جيش الأسواء وما	يعلوها من ظلل الرهج
أجلى للغمـة وادفعها	أسرع بالغوث لذى الحرج
أصلح للدين وللدنيا	أغنى للعالة والهمج
واعفر وارحم من فضلك يا	رحمن وحسن منعرج
وامنن بالتوبة يا تواب	فإنى منك إليك رجى
وانفحنا منك بنفحة بر	واجبر كسرة كل شج
أغرقنا عندك يا سندى	فى بحر الجود المختلج
وصلاة الله على الهادى	مفتاح الرحمة ذى الدعج
وصحابته وقرابته	وكذا التسليم مدى الحجج
واغفر لعبيد قائلها	لرحيم (١) إضافته تعج
وكذاك الأهل مع الإخوان	وكل حبيب مندرج
ما اجتاز الخطب إذا تليت	الأزمة مفتاح الفرج

(١) الشيخ الفقيه عبد الرحيم بن أحمد بن حسين ناعم هذه المنفرجة ومريد المؤلف رضى الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله(١) الظاهر فى تنزلاته العليّة ، بنفسه لنفسه على نفسه فى الأحديّة ، الرامز لتفصيلها والمصرّح بقوله تعالى (رَفيعُ الدّرجات) فى الإجمال ، والصلاةُ والسلامُ على وحدةِ وجودهِ وواحديّة شهودهِ فى التنزّلات الإيجابيّة والإمكانية سُلم التدلى ومعراج الترقى ، فى تنزلات الذات والصفات والأفعال . مفتاح مغلاقِ الوجودِ من كنز العماء بالمحبّة الذاتيّة ، إنسان الكمال فى المراتب الحقيّةِ والخلقيّةِ . آدم الصّورةِ وعين المثال . وعلى آلهِ وأصحابه ينابيع الإمداد ، وصهاريج معارف الإيجاد إلى الفيوضات الربانية ، خصوصاً البضعة الطاهرةِ ، والسلالةَ الفاخرةَ ، المغموسة فى عين ذاك الجمال .

---

(١) ألف مقدمة هـذا المؤلف العالم الفاضل الشيخ محمد أحمد هاشم تلميذ المؤلف رضى الله عنه .

(وبعدُ) فيقولُ نبراسُنا الظاهرُ، وقسُنا ونسطاسُنا الماهرُ، منوِّرُ الظاهرِ والباطنِ وجهةُ العبوديّةِ، ميزابُ الحقائقِ كشّافُ الدقائقِ، موضحُ الخفيِّ، مزيلُ الإشكالِ. ذو النسبِ الصريحِ، والعقلِ والترجيحِ، والنطقِ الفصيحِ، والصدرِ الفسيحِ، وقاعُ الأوضاعِ الشرعيةِ والحقيّةِ، مَنْ مودّتُهُ إيمانٌ، وبغضهُ خسرانٌ، كما وردَ في الأخبارِ بلا إشكالٍ. مظهرُ معارفِ الحقيقةِ المحمديّةِ ناشرُ مطوى الطريقةِ التيجانيّةِ، باذلُ جهدِهِ فيها بالكليّةِ، واردُ عذبها، شاربُ صافي فيضها، المستنشقُ من رحيقها المختومِ، وسلسبيلِها الزلالِ. مربّي المريدينَ، رافعُ همةِ السالكينَ، منوّرُ بصائرِ المشاهدينَ، موصّلُ أرواحِ المقرّبينَ إلى الحضراتِ العليّةِ، وجهةُ الحقِّ طريقُ العبوديّةِ، صراطُ النجاةِ، ميزانُ الحقِّ، عينُ الوصلةِ إلى اللهِ، حبلُ الاتصالِ، سيدُنا السيدُ محمدُ بنُ المختارِ عن أقوالِهِ وأفعالِهِ منَ الحضرةِ القدسيّةِ، الملامتيُّ الأكبرُ، الطاهرُ المطهّرُ، عن الأدناسِ

والارتجاس فى القدم والآزال . سابكُ ميلادِ الحقيقةِ المحمديّة ، فى تنزُّلاتها مع مولدِه نُور الشريعةِ فى أطوارهِ البشريّة ، فما أبهى سَبكَهُ مع صحّةِ معانيه ، وجزالةِ مبانيه ، وما ألذّ سماعهُ ، فلله درّهُ حيثُ قال :

أستفتحُ بابَ الكرمِ والجود بأعظمِ أسماء الذّات العليّة ، وأستعينُ بقوّة الملكِ المعبُودِ العزيزِ المتعال ، وأبذُلُ وُسعى فى حمدِ مَنْ وفّقنى على نظْمِ هذهِ الدُّرَرِ السَّنيّة ، شاكراً لأنعُمهِ مِنْ حيثُ لا أحصى ثناءً عليْه هُو كما أثنى على نفسه بنعُوتِ الكمالِ ، مُهدياً أكمَلَ الصّلوات وأزكى التّسليماتِ على قِبْلة التّجليّاتِ الذاتيّة ، مُترضّياً على أرْبابِ جَمْعيّته مِنَ الصّحابةِ والبنين والزّوجات والآل . مُستمْطراً أيادى الكرَم والجُود من فيْض الرّحمات الإلهيّة ، مُهتدياً بسرجِ عنايتها إلى التِقاطِ دُرَرٍ تُنتظمُ فى مَوْلِد إنسان الكمال ، راجياً إدْراجى فيمن توّجوا ألفاظهم بنسْجِ حُللِ مَداِيك المحاسن الصّفاتيّة مُستمِدّاً مِنْ فيْضِ قطْبِ الولاية سَيدى أحمدَ التّيجانى تاج أهل الكمال .

باديا بذكر تجلى الظهور من كنز عماء الخفاء للأعيان العرفانية ، قائلا : لما أراد الله إظهار نور الوجود تجلى بنفسه على نفسه بملابس الجلال والجمال . فظهرت أحدية الحق بوحدة الحقيقة الكلية ، فتعين النور الأول متطورا بمظاهر الأعيان على غير مثال .

{ اللهم صل على الفاتح لما أغلق من التعينات العينية }

{ والخاتم لما سبق منها فى علم ذى الجلال }

فمن مظاهر ذلك النور روحانية الهباء المتحققة بالحقيقة المحمدية . التى ظهر منها العرش والكرسى واللوح وقلم التفصيل والإجمال . فانهار هيولى العالم على حسب ظهورات الأعيان العلمية ، فبدت الجواهر ممدودة بأعراضها الحسية والمعنوية فى الحال . وانبثت هيولى البسائط ، وتركبت منها الأجسام الفلكية ، ثم دارت بيد القدرة متفاوتة فى العظم

على حسب حكمة الكبير المتعال . فلم تزل تدور بما شاء الله أن تدور به من العوالم الروحانية والجسمانية ، وحسبك قوله تعالى : (ويخلق ما لا تعلمون) فإنه صريح فى هذا المجال .
ولما دارت أفلاك السيارة منورة بأنوارها الشمسية ، متسمة للزمان بين الليل والنهار متزاوجين بحكمة ذى الجلال . نتج من نواتجهما بسير السيارة عناصر المولدات الجسمية ، فخلق الله بيده المنزهة ذات صفيه آدم أبى البشر من صلصال . ظاهرة على صورة الهيئة الإلهية الرحموتية ، ونفخ فيه من روحه كرامة لحبيبه المتوج بالقبول والإجلال . فقام بشراً سوياً محفوفاً بتلك الأنوار الجمالية ، فجعل صلبه مقراً للدرة اليتيمة المتطورة بظهور صور الأشكال . فاصطفت الملائكة وراءه لشهود هاتيك الأنوار القدسية ، فطلب من الله أن ينور بها جبهته لتكون الملائكة له فى استقبال ، فنقلها فتحولت الملائكة لتحول تلك الطلعة النورية ، فأمرهم الحق بالسجود له لسر قصر العقل عنه وصار فى عقال . ثم خلق حواء من ضلعه لسر تطور نور الوجود

فى الأرحام البشرية ، فزوجه الله بها ليكون تنقل تلك الذرة فى نكاح من حلال . وكان مهرها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم صيغة مرضية ، فدنا منها فانتشرت بينهما الذرية من نساء ورجال . ولم تزل تلك الذرة متنقلة فى الأصلاب الطاهرة والأرحام الزكية ، إلى أن انتهت إلى صلب الذبيح عبد الله سيد بنى هاشم فى الحال والمآل .

(اللهم صل على الفاتح لما أغلق من التعينات العينية)
(والخاتم لما سبق منها فى علم ذى الجلال)

فهو صلى الله عليه وسلم (محمد) بن عبد الله الذبيح الثانى بعد الحضرة الإسماعيلية ، ابن عبد المطلب الذى فدى عبد الله بمائة من الإبل فصارت دية فى الاستقبال . ابن هاشم سمى بذلك لهشمه الثريد للوفود الأبطحية ، ابن عبد مناف بن قصى الذى رد الله إليه مفتاح الكعبة من غير نكال . ابن كلاب ابن مرة صاحب الخصال الأربعة ، ابن كعب بن لؤى

ابن غالبٍ ذي المحاسنِ في سائرِ الخلالِ . ابن فِهْر وهو الذي تُنسبُ إليه سَدنةُ العصابةِ القُرشيَّةِ ، ابن مالك بن النَّضر ابن كِنانةَ وهوَ صاحبُ الاصطفاء والجمال . ابن خُزيمة بن مُدرِكةَ المدرُوكِ قدرُهُ عِند القبائل العربية . ابن إلياسَ وهوَ الذي سنَّ هَدْيَ النَّعم للبيتِ والحرَمِ وأعلنَ النبيُّ في صُلبهِ بِتسبيح ذي الجلالِ . ابن مُضرَ بن نِزارِ بن مَعدَّ بن عَدنان وهو الذي انتهت إليه صحَّةُ النَّسبِ المرْويَّةُ ، وما فوقَهُ مِنْ رفعِ النَّسبِ أمسكتْ عنهُ يدُ السُّنةِ ألسِنةَ المقالِ .

﴿ اللهم صلِّ على الفاتِح لِما أُغلقَ مِنَ التَّعيُّنات العينيَّة ﴾
﴿ والخاتمِ لِما سَبقَ مِنها في عِلم ذي الجلال ﴾

ثمَّ أكرمَ الله بتلكَ الدُّرَّةُ المصُونة صدَفَه السَّيدَة الجليلةِ آمنةَ الزُّهريَّة ، بعدَ أن تزوَّجَ عَبد الله بها لِسرٍّ لوْ شرَحناهُ لطالَ . في أوَّلِ يومٍ من رَجبَ الأصبِّ فصُبَّتْ عليها المواهبُ اللَّدُنّيهْ ، فبَنى عبد الله بعرْسهِ فلمَّا حَظيَتْ بِقربهِ وأُنسهِ

انتقلت إلى رحمها دُرّةُ الكمال . نظراً لحملها به فى الملك والملكوت والرحاب العرشية ، من العجائب ما قصرت عنه العقول وبعد عليها السبح فى ذلك المجال . ودارت فى أرجاء الكون الأفراح وتباشرت الأشباح والأرواح ببلوغ أشرف أمنية ، وزيّنت الجنان وتمايلت طرباً حورها الحسان وحمدن الله بلسان الحال والمقال . ونطقت بحمله دواب قريش وسائر الحيوانات البرية والبحرية ، وصاح إبليس لجنده وقال لهم نكست الأصنام وسدت طرق الضلال . وبشرت هواتف الحق آمنة بأنها حملت بسيد البرية ، وقالوا لها سميه (محمداً) فإنه المحمود فى الأزل وفيما لا يزال . وقالت ما وجدت لحمله ثقلا إلا أنى أنكرت تأخر طهرى عن عادته الوقتية ، ولم أزل فى كل شهر أرى رسولا يبشرنى بأنه سيد الأولين والآخرين وصفوة ذى الجلال . وأعلمت الجن بيمن زمنه وتعطلت الكنائس

بِرَهْبَةِ رُهْبَانِهَا مِنَ الهيبةِ الإلهيَّة ، وأخصبت الأرضُ بعدَ جدْبِها وانتعشت الحيواناتُ بعدَ الهزالِ ، وبعدَ شهرين مِنْ حملِهِ توفّى أبوه عبدُ الله بدار الهجرة المحمديَّة ، عندَ أخوالِه بنى عدىّ بن النجّار وعظُمت مُصيبتُه على النّساء والرّجالِ .

﴿ اللهمّ صلّ على الفاتح لِما أغلِقَ مِنَ التعيُّنات العينيَّة ﴾
﴿ والخاتم لِما سبقَ منها فى علم ذى الجلال ﴾

وبعدَ تمامِ تسعةِ أشهرٍ مِن حملِهِ تهيّأت لِمقدمِ مولدِهِ العوالمُ العُلويّةُ والسفليّةُ ، فحضرتْ مريمُ وآسيةُ وحورُ حظيرةِ القُدْس بلا رَيبٍ ولا إشكال .
فجاءها المخاضُ فى تلكَ الليلةِ المُباركةِ السَّنيَّة ،
فوضعتْه صلى الله عليه وسلم كالبدْر فى ليلةِ الكمال :

(قيام)

بُشرَى لِسائرِ الوُجُودْ بِوَضعِ قِبْلةِ الشُّهُودْ
حقًّا علينا يا وُفُودْ شكرُ الإلهِ بالسُّجُودْ

والكونُ صارَ فى طَربْ وقد بَدا فيهِ العَجبْ
لأنَّ ذاتَ قد وجبْ لِمَنْ بهِ العُلا يَسُودْ

ومكةٌ قد تُجتَلى تُباهِ سائرَ المَلا
واهتزَّ بيتُ ذى العُلا بُشرَى برحمةِ الوَدُود

بوَضعهِ السَّامى السُّعاد قد بلغُوا كلَّ المُرادْ
وزُيِّنتْ كلُّ البِلادُ بلْ أشرقتْ ذاتُ الوُجود

والكونُ صار فى حُبُورْ وتوَّجَ الدِّينَ السُّرورْ
والقَدْرُ قد سامَى البُدور تِيهاً على سعْدِ السُّعُود
ولِرَبِيعِ الأفخَرِ فضلٌ يُرى بالبَصَرِ
أنظُرْ جمالَ الزَّهَرِ وما سَرَى لِكلِّ عُودْ

تلقاهُ عَينَ الرَّحمةِ والآيةَ الكُبرَى التى
تنزَّلتْ بالبَعثةِ لِلعارِفينَ فى شُهُودْ

وقد بدا واستظهرا فرداً من أفراد الورى
وحل فى أم القرى قبلة وجهة السجود

ومع ذاك لم يزل فى غيبه حين نزل
وربه عز وجل جعله عين الوجود

وكل سامى المشهد رآه عين المقصد
وهو حجاب الصمد منزه عن القيود

وحيثما توجهت عناية منه بدت
وبيعة له بدت بيعة ربنا الودود

صلى عليه من ظهر بكل شئ وأمر
بها دواماً البشر كذا الملائك الجنود

(محل الجلوس)

أزكى الصلاة مع السلام الأظهر
يغشى غياث الخلق يوم المحشر
ضاء الوجود بوضع طه الأنور
الهاشمى الأبطحى الأزهر

طُوبى(١) لِمَنْ سَنُّوا القِيامِ لِوَضعِهِ
يا فَوْزَهُم يا فَوْزَهُمْ فى المَحْشَرِ

فالرُّسلُ والأَمْلاكُ قامُوا حُرمةً
لجَلالِ أحمَدَ ذى اللّوا والكَوثَرا

والكَونُ يهتِفُ بالسُّرُورِ مُرَحّباً
يا مَرحَباً يا مَرحَباً بالافْتخَر

واستَنشَقت رَيّا شَذا مِيلادِهِ
أهلُ السّما والأرْض أضوْع مَعطِرِ

وتزاحمتْ أرْواحُ أرْجاء العُلا وتباشرَتْ وتَسابقَتْ للمحْضر
وكذاكَ أفلاكُ العناصِر فاخرَتْ
بوضوع مِنْ أعلا مَقامَ العُنصُر

والدّينُ يرفُلُ فى مَلابس حُسنِهِ
والنَّصرُ يخدِمُ عِزَّهُ فى الأعصُر

---

(١) بضم الطاء المهملة وسكون الواو وفتح الموحدة الحسنى والخيرة وفرح وقرة عين والجنة وشجرة فيها اه عليش .

اللهُ عظَّمَ قدْرَ هــذا المَوْلِدِ
بَل قدْرَ مَنْ يشدُو وقدْرَ الحُضَّرِ
لمحمَّدٍ دانَ الوُجــودُ بأسرهِ
وهُوَ التَّعيُّن بالظُّهُورِ الأكبَرِ

بَل قِبْــلةُ التَّوْحيــدِ فى محرابِها
فرْدٌ تعــيَّن فى شُهُودِ المُبصِرِ
وهُوَ الذى وهُو الذى وهُو الذى
فاحكُمْ بما ترْضى وزِدْ واستكثِرِ
هــذا الذى حقًّا لهُ الفخرُ انتَمَى
لوْلاهُ ما كانَ الوُجــودُ بمُظهَرِ
ثمَّ الصَّلاةُ معَ السَّــلامِ الأطهرِ
يغشى غياثَ الخلْقِ يومَ المحشَرِ

فأتى صلى الله عليه وسلم نُوراً ليْسَ كمِثْلهِ شيء مِنَ الأنوارِ الخلقيَّة . واضعاً يديْهِ رافعاً رَأسهُ إلى السَّماءِ بسكينةٍ وابتهالٍ . ثمَّ عطَسَ وشمَّتتْهُ الملائكةُ النُّورانيَّة . ووُضِعَ صلى الله عليه وسلم

مَدْهُوناً مَقطُوعَ السُّرَّةِ . مَكْحُولاً مِنْ غَيْرِ اكْتِحالٍ . وَظَهَرَ عِندَ ولادَتِهِ مِنَ الإرْهاصاتِ الغيبيَّةِ ، مَا مُلِئَت مِنهُ الدَّفاتِرُ وكَلَّت عَن حَصرِهِ ألسُنُ المَقالِ ، وابتَهَجتِ العوَالِمُ ونشِرَت المعالِمُ ودارَتْ كُؤُوسُ الهَناءِ بُكرَةً وعشِيَّةً واقتَشَرَ النُّورُ ودَامَ الأُنسُ والسُّرُورُ على بِساطِ الدَّلالِ ، وخَطبَ خطيبُ الفلاحِ على مَنابِرِ الصَّلاحِ هَنيئاً لِمَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ سَيدِ الأُمَّةِ الخَيرِيَّةِ ، والكُفرُ قَد قُصِمَ ظَهرهُ ودامَ ذُلُّهُ وقَهرُهُ وأَصبحَ في أشدِّ نَكالٍ وزارَتهُ طُيورُ المَلكوتِ حتى غطَّت بابَ حُجرةِ أُمِّهِ بِأَجنحَتِها ومَناقيرِها الدُرِّيَّةِ ، ومُدَّ دِيباجٌ بينَ السَّماءِ والأَرْضِ واصطفَّت حولَهُ الملائِكَةُ في صُورةِ الرِّجالِ ، وسُمِعَ قائلٌ يقُولُ خُذُوهُ واحجُبوهُ عَن إدْراكِ الأَعْيُنِ الحِسيَّةِ ، وبعدَ ذلِكَ قِيلَ أينَ ذَهبتُم بِهِ فقالَ إلى مشارِقِ الأَرْضِ ومَغارِبِها أسرَعَ مِنْ خطْرةِ بالٍ ، وحُفِظَتِ السَّماءُ مِن اسْتِراقِ السَّمعِ ونزلَتْ إليهِ شُرُحها الكوكَبيَّةُ ، وانْصدَعَ إيوَانُ كِسرَى وسَقَطتْ مِنهُ أربعُ عشْرةَ شُرْفةً في الحالِ ، وخمَدَت نارُ الفُرْسِ وغاضَتْ

بُحَيْرَةَ طَبَرِيَّة ، وفاض وادي سَماوةَ(١) بالمياه العذبة وسالَ .

﴿ اللَّهمَّ صلِّ على الفاتح لما أغلقَ من التَّعيُّنات العَيليَّة ﴾
﴿ والخاتم لما سبقَ منها في علم ذي الجلال ﴾

وخرجَ معهُ نُورٌ أضاء منهُ الأفُقُ حتى رأتْ أهلُ البطحاء القُصورَ الشاميَّة والقيْصريَّة ، واستدعتْ أمُّهُ جدَّهُ عبد المطَّلب منَ الطَّواف فحَضر باستعجال ، ووجدَ رجُلا بالباب فقالَ لهُ قفْ حتى تتمَّ زيارةُ الملائكة النُّورانيَّة ، وبعدَ حين دَخلَ عليْه فلمَّا رآهُ أسرَّهُ وبلغَ به مُنتهى الآمال ، ثمَّ أخذهُ ودَخل به الكعْبة وقامَ داعياً بالدَّعوات الخيريَّة ، ثمَّ رجع به صلى اللهُ عليه وسلم فإذا بمُنادٍ منْ حضْرة الكبير المُتعال ، قائلاً معاشرَ الخلائق هذا صَفيّ مُحمَّد بن عبد الله صفوةُ البريَّة ، طُوبى لثدْيٍ أرضعهُ ولعبدٍ كفَلهُ باحترامٍ وإجلال ، فتزاحمت

(١) بفتح السين المهملة آخره هاء ساكنة في لغة الفرس وعربتها العرب فمنعتها الصرف للعلمية والعجمة أو التأنيث كما يفيده ذاكر القاموس له في المعتل اهـ عليش .

عليه حينئذٍ السحبُ والطيورُ والملائكةُ الروحانيةُ ، وطلبَ كلٌّ كفالتَهُ ورضاعَهُ حتى يجاوزَ سنَّ الأطفالِ ، ثمَّ فازَ برضاعِهِ وكفالتِهِ الأشخاصُ الإنسيةُ . فظهرتْ مزيةُ بنى آدمَ كما ظهرتْ بظهورِهِمْ على شكلِهِ فى المثال .

(اللهمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أغلقَ مِنَ التعيُّناتِ العينيَّةِ)
(والخاتمِ لما سبقَ منها فى علمِ ذى الجلالِ)

ثمَّ بعدَ أن أرضعتْهُ أمهُ أرضعتْهُ ثُوَيْبةُ الأسلميَّةُ التى أعتقَها أبو لهبٍ حينَ بشَّرته به قبْل النِّساء والرجال . ثمَّ ساقتْ يدُ اليُمنِ والسعدِ إليهِ حليمةَ السعدية . فوضعتْ يدها على صدْرهِ فتبسَّم وصعِد منهُ نورٌ شقَّ أرجاء السَّماء فى الحال . فرفعتْهُ وناولتْهُ ثديَها الأيمنَ وقبلهُ لمْ يكُنْ فيـه ما يُغذِّى ابنها بالكليَّةِ . فدرَّ فى الحالِ فأرْواهُ ثمَّ حوَّلتْهُ إلى ثديِها الشمالِ . فأعرضَ عنهُ وتركهُ لأخيهِ عدْلاً وإنصافاً مِنْ نشأتهِ الرحموتيَّة . وكانَ معها زوْجها ومعهُما شاةٌ لا تبيضُ بقطرةِ لبَنٍ مِنْ شدَّةِ الجهْدِ والهُزال . فحلبُوها فأرْوتهُم وذلك مِنْ

إرْهاصاتِهِ الجليلةِ . فرجعتْ بِهِ إلى أهلها بِغبطةٍ وسُرورٍ واحتفالٍ . وأذنَ اللهُ للأرضِ أن تنشرَ بركتَها فصارُوا في عيشةٍ مَرضيَّةٍ . فسُمِّيَ ذلك العامَ عامُ الفتحِ وصحَّتْ فيه الأبدانُ ونمَتْ الأموالُ ، ثم خرجَ معَ أخيهِ سعياً إلى الفيافي بقصْدِ الرِّعيَةِ ، فأتتْهُ الملائكة فشقَّ جبريلُ صدرَهُ بحكمةِ ذي الجلالِ ، وشقَّ قلبَهُ فأخرجَ منهُ حظَّ الشيطانِ علقةً دَمويَّةً ، ثم غسلَهُ بالثلجِ ومَلأهُ حكمةً وبخاتمِ النبوَّةِ ختمهُ على الكمالِ ، فأتى حليمةَ ابنُها فأخبرها فأخذتْها شفقةٌ قويَّةٌ ، فطلبَتْهُ هي وزوجُها فوجداهُ فقصَّ عليهما قصَّتهُ بفصيحِ المقالِ ، فرجعتْ به إلى أمِّه مخافةَ أن يُصابَ لديْها بحادثةٍ سماويَّةٍ ، وبعدَ يسيرٍ منَ الزَّمنِ انتقلتْ أمُّهُ إلى دارِ الكرامةِ والإفضالِ ، ثمَّ كفَلَهُ جدُّهُ عبدُ المطلبِ وحدبَ عليهِ حدبةً قويَّةً ، وبعدَ وفاتِهِ كفَلَهُ عمُّه أبو طالبٍ وقدَّمهُ في المحبَّةِ على سائرِ الأهلِ والعيالِ .

﴿ اللهمَّ صلِّ على الفاتحِ لِما أغلقَ منَ التَّميُّناتِ العينيَّةِ ﴾
﴿ والخاتمِ لِما سَبقَ منها في علمِ ذي الجلالِ ﴾

ثُمَّ لمَّا مضى خمسٌ وعشرون سنةً من عُمرِهِ سافرَ إلى الدِّيارِ الشَّاميَّةِ . فى تجارةٍ لخديجة ومعهُ غلامُها ميسرةُ لِبُدُوِّ سعدِها قبلَ نُموِّ الأموالِ . فرأى ميسرةُ ملكَيْنِ يُظلانهِ من حرِّ الظهيرةِ الشمسيَّةِ . ورأتْ خديجةُ ذلكَ مع نسوةٍ عندَ قدُومهِ وقتَ الاستقبالِ . فخطبتهُ لنفسها لتنالَ بهِ السَّعادةَ الأبديةَ . فذكرَ ذلكَ لعمِّهِ فزوَّجهُ بها بعدَ خطبةٍ جمعتْ أسنى المفاخرِ والخصالِ . ثُم بنت قُريشٌ البيتَ الحرامَ لهدْمهِ بالمياهِ الأبطحيةِ . واختلفُوا فى رفعِ الحجرِ ووضعِهِ بمحلهِ وكثرَ القيلُ والقالُ . ثُم تراضوْا بحكمِ أوّلِ داخلَ من بابِ بنى شيبةَ فجأةً بغتةً فأصلحَ اللهُ أحوالهمْ بأنْ جعلَ حبيبهُ أوَّلَ داخلٍ فى الحالِ . فقالوا هذا الأمينُ وكلُّنا يقبلُ ويرضى بحكمهِ فى هذهِ القضيةِ . فوضعَ الحجرَ فى ثوبٍ وأمرهُمْ برفعهِ بدُون خصُوصيةٍ لأحدٍ ولا استقلالٍ . فلمَّا أوصلوهُ إلى مقرِّهِ أخذهُ بيدهِ ووضعهُ بركنِ هاتيكَ البنيةِ . فالحجرُ يمينُ اللهِ ووضعتهُ يمينُ رسولِ اللهِ فهنيئاً لمن استلمهُ بحُرمةٍ وإجلالٍ .

﴿ اللهم صلّ على الفاتح لما أغلق من التعينات العينية ﴾
﴿ والخاتم لما سبق منها فى علم ذى الجلال ﴾

ولما بلغ سن الأربعين التى بها تمام القوى الحسية والمعنوية ، بعثه الله رسولا مبشراً لأهل الخير ونذيراً لأهل الضلال ، وكان بدؤه بالرؤيا الصالحة الظاهرة مثل فلق الأنوار الصبحية ، وذلك لسر استعداده وتطوره قبل عالم الحس فى عالم الخيال ، فحبب إليه الخلاء وكان يتعبد فى حراء مجرى نزول الأنوار القدسية ، وفى سبعة وعشرين من رمضان جاءه الملك فقال له اقرأ بهيبة وإجلال ، فقال ما أنا بقارىء فغطه(١) حتى أجهده مع علمه بمكانته العلية ، ثم قال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء ولم يزل مترددا من تفصيله إلى الإجمال ، ثم قال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء فغطه غطة ثالثة وهو يحتمد العقل الأول من الحقيقة المحمدية ، وفتر الوحى سنين عدد

(١) فغطه بفتح الغين المعجمة أى ضم وعصر وحضن وفى رواية غتنى بمثناة فوقية أى حبس نفسى وفى رواية أخذ بحلقى .

الغطّات(١) ثُم نزَلتْ «يا أيُّها المُدّثّر» بعدَ إمهالٍ ، ثُم تتابعَ الوَحيُ فآمنَ منَ الرّجال الصدّيقُ لاغتنامِ السَّبقيةِ ، ومنَ الصبْيانِ عليّ بن أبي طالب بابُ مَدينَة العِلم في الحالِ والقَال ، ومنَ النّساء خديجة السّابقَة لتلقي المواهب اللّدُنيّةِ ، وستةٌ منْ باقي العَشرة المُبشّرين وزَيدُ بن حارثَة ومُؤذّن رسُول الله بِلالٌ .

(اللهمّ صلّ على الفاتح لما أُغلقَ منَ التّعيُّنات العيْنيّة)
(والخاتم لما سَبقَ منها في علمِ ذي الجلالِ)

ولمّا أراد الله إظهـار شرفِهِ شرّفهُ بِآيَاتِ الإسْراء التي هي وراء أطوار العُقُول الخلْقيّة ، تجَلّى بِأحديّة جمع الجمع وهيَ طمس النّعُوت ومُتعلّقاتها في سُبُحات الجلالِ ، فتَعيّنَت الحقيقة الأحديّة في مَقامِ قربٍ أوْ أدْنى بمَحْو الغيْريّةِ ، وتطوّرَتِ البشريّة في مَقام قابَ قوسي الحقيقة المُحمّدية على غيْر مِثالٍ ، ومنْ ظاهر القِصّة أنّه أهبط جبريلُ وباقي المقرّبينَ بِبراقٍ منَ الحضرَة القُدْسيّة ، فأسروا بهِ عليْه منَ المسْجدِ الحرامِ إلى

(١) وقيل ثلاثين شهراً اه .

المسجدِ الأقصى فى زمانٍ لا يقبلُ التقسيم بحالٍ . وأمَّ هناكَ الأنبياء والرُّسل والملائكة الرّوحانيّة . ثم عُرج بهِ إلى السموات فلقى (آدمَ) فى الأولى مُتوّجاً بالوقارِ والكمال ، وفى الثانيةِ ابنى الخالةِ (يحيى وعيسى) اللذين بينهما مُشاكلةٌ ربّانية ، وفى الثالثة (يُوسُفَ) بن يعقوب صاحبَ الصدّيقيّة والحُسن والجمال . وفى الرّابعةِ (إدْريسَ) الذى قالَ الله فيه : (ورفعناهُ مكاناً عليّاً) آيةً قرآنيةً . وفى الخامسة (هارُون) المعرُوفَ فى الأمّة الإسرائيلية بمحاسن الأخلاقِ بينهمْ وشرَفِ الخصالِ . وفى السادسةِ (مُوسى) الذى اصطفاهُ اللهُ برسالاته وبكلامهِ فكان صاحبَ الفهوانيّة . وفى السابعةِ (إبْراهيم) متّكئاً على البيْت المعمُور قائماً بكفالةِ الأطفالِ ، ثم رَقى على جَناح جبريل إلى سِدْرَةِ المنْتهى برْزخيّة انتهاءِ العُلوم الخلقيةِ . ثم تدلّى لهُ رفْرفُ الجبرُوت وزجّ به فى حجُبِ الجلالِ . فقطعَ سبْعين ألفَ حجابٍ من نُورٍ وظلمةٍ وسبحَ فى الأنوارِ اللاهوتيةِ . فدَنا منْ ربّه فكانَ قابَ قوْسيْنِ أوْ أدْنى ورآهُ بعيْن بَصرهِ منْ غيْر كيْفٍ ولا مثالٍ . وسمعَ

كلامَهُ القديمُ المنزَّهَ عن الحروفِ والأصواتِ والجهةِ والأبديةِ مَا زاغَ البصرُ وما طغى . وما كذبَ الفؤادُ ما رأى كانَ اللهُ ولا شيءَ معهُ وهوَ الآنَ على ما عليهِ كانَ في الآزالِ ، فتلا ترجمانُ المحبّةِ بلسانِ العنايةِ (ولسوفَ يعطيكَ ربُّكَ فترضى) هبةً إلهيةً ، ثمَّ رجعَ إلى الأكوانِ ودخلَ كرّةَ الزمانِ والمكانِ وهبطَ إلى مكةَ كأنْ لم يفارقْها بحالٍ . وكانَ تطوُّرُهُ في قربِهِ وبعدِهِ قدرَ لحظةٍ وقتيةٍ . وأخبرَ قريشاً بقصّةِ إسرائِهِ وعروجِهِ فكذَّبهُ أهلُ الغوايةِ والضلالِ . وصدّقهُ الصدِّيقُ الأكبرُ ففازَ بمرتبتي الصحبةِ والصدّيقيّةِ . ولذا كانَ سميرهُ في الحضرةِ وخليفتَهُ على الأمةِ وضجيعَهُ بعدَ الانتقالِ .

(اللهمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أغلقَ منَ التعيُّناتِ الغيبيّةِ)
(والخاتمِ لما سبقَ منها في علمِ ذي الجلالِ)

وكانتْ إقامتُهُ بمكةَ ثلاثَ عشرةَ سنةً يبلّغُ الرسالةَ ويعرضُ نفسَهُ على الوفودِ الحرَميّةِ ، وفي هذهِ المدّةِ قاسى ما قاسى منْ أذيّةِ مشركي مكةَ والطائفِ حتى خضبتْ رجلاهُ ونزلَ الدمُ في نعلِهِ وسالَ . ثمَّ أذنَ اللهُ له في الهجرةِ إلى المدينةِ

المنوّرة بأنواره السنية . فتلقاه أنصارُ الله بالمحبّة والسمع والطاعة وإعلاء كلمة الله بالقتال فأقامَ بها عشر سنين يُعضد الدين بالرّفق والعُنف والغزو والسريّة . حتى اتّسع الإسلامُ وأذعنت ملوكُ فارسَ والرّوم لهيبته بلا ريب ولا إشكال ، ثمّ حجّ حجّة الوداع وتلاقى الخطبة (اليومَ أكملتُ لكم دينكم) يا معشرَ الأمة المحمّدية . ثم رجعَ إلى المدينة وانتقلَ منها إلى الرّفيق الأعلى الذي لم يغبْ عنهُ بلْ يتطوّرُ فيهِ بحسَبِ مظاهرِ الكمالِ .

﴿ اللهمّ صلّ على الفاتح لما أغلقَ منَ التّعيّنات العينية ﴾
﴿ والخاتم لما سبقَ منها في علم ذي الجلالِ ﴾

وكانَ صلى الله عليهِ وسلم أكملُ النّاس تحقّقاً وتخلّقاً بالأخلاق الإلهيةِ . فكانَ خُلقهُ القرآنَ (ما فرّطنا في الكتابِ منْ شيءٍ وكلّ شيءٍ أحصيناهُ في إمامٍ مُبين) من تجليّات الكمال ومنْ سلفتهِ صلى الله عليه وسلم تفاوتتُ الأبصارُ والبصائر في شهود بشريتهِ كما انتهتِ المعارفُ إلى الحقيقة المحمّدية ، ولذا كانَ بعضُ الناسِ يراهُ أجملَ الخلق وبعضهمْ يرى جمالَ الوجودِ مقتبساً منْ

ذاكَ الجمال، وبعضٌ يراهُ كأنْ لمْ يرهُ وتحجُبهُ عنْ إدراكِ حقيقتهِ الأنوارُ الجلاليةُ، قالَ للصدّيق الأكبر ماعرفَني غيرُ ربّي قطعاً لأطماع العقول عن الوُصول إلى ذاك الجمالِ، وكان يُقابلَ القوابل بحسَبِ استعداداتها بحكم سرّ القبضتين في البريّة (قدْ علمَ كلُّ أناسٍ مشربَهمْ) سعةً إلهيةً بعُدت عن العبارةِ والإشارةِ والمقال، قالَ صلى الله عليه وسلم «أُمرتُ أنْ أخاطبَ النّاسَ على قدْرِ عقولهم» تنزُّلا ورحمةً عموميةً. ومنْ كمالِ سعتهِ صلى الله عليه وسلم تطوّرُ بشريّتهِ بينَ الخلق حتى يُوصَفَ وتُضربَ له الأمثالُ.

﴿ اللهمّ صلّ على الفاتحِ لما أغلقَ منَ التعيُّنات العينيّة ﴾
﴿ والخاتم لما سبقَ منها في علم ذي الجلال ﴾

فمنْ ذلكَ ما وردَ في شمائل خلقهِ منَ الآثارِ العليّةِ السّنيّةِ، فقدْ رُوِيَ أنّهُ أكملُ النّاس عقلاً وأجملهم خلقاً وأحسنهم خُلُقاً وأطولهم بداً في النّوال: عظيمُ الهامةِ معتدلُ القامةِ مُشربٌ(١) اللونِ بينَ الحمرةِ والصّفرةِ ذو جبهةٍ نورانيّةٍ، ليْس

---

(١) قوله مشرب بالتخفيف من الأشراب وهو خلط لون بلون كأنه سقي به أو بالتشديد من التشريب وهو مبالغة في الأشراب الخ اه باجوري على الشمائل.

بِالْمُطَهَّمِ(١) ولا بِالمُكَلْثَمِ(٢) كأنَّما الشَّمْسُ تجْرى فى وَجْهِهِ بالغُدُوِّ والآصال ، أدْعجُ العَيْنين أزجُّ الحاجِبين رَجِلُ الشَّعْرِ ذُو وفْرةٍ جماليّة ، طَويلُ العُنق كأنَّه جِيدُ دُمْيةٍ صِيغ مِنْ فِضَّةٍ فى الصَّفاء والاعْتدالِ ، أشْعرُ المَنْكبَيْن واسعُ الصَّدْر له مَسْرُبَةٌ شَعريَّةٌ ، ضخْمُ الكرادِيس(٣) وبين كتِفَيْه خاتَمُ النُّبوة قدْرَ الحجالِ ، سَبطُ العصبِ مَنْهوسُ العَقبِ سائِلُ الأطرافِ

---

(١) قوله ليس بالمطهم الرواية فيه باسم المفعول أى كثير البدن متفاحش السمن وقيل هو المنتفخ الوجه وقيل نحيف الجسم من أسماء الأضداد وقيل طهم اللون أى تميل سمرته إلى السواد ولا مانع من إدارة كل من هذه المعانى اه .

(٢) الرواية فيه بلفظ المفعول فقط ومعناه مدور الوجه والمراد أنه أسيل الوجه مسنون الخدين ولم يكن مستديراً غاية التدوير بل كان بين الاستدارة والاسالة وهو أحلى عند كل ذى ذوق سليم وطبع قويم اه باجورى .

(٣) الكراديس جمع كردوس كل عظمين التقيا فى مفصل نحو الركبة والمنكب والورك والمرفق وقيل رؤوس العظام وكيفما كان فهو يدل على وفور المادة . والضخم العظيم اه .

مفلَّجُ الأسنانِ الدُّرِّيَّة ، أشنبها إذا ضحك دَوَى النُّور يخرجُ مِنْ ثناياهُ واسعُ الفمِ فصيحُ المقال . وأوتى جوامعَ الكلمِ ومجموعَ الحكمِ وعرقُهُ كاللؤلؤ وعرفُهُ أزكى منَ الرَّوائح المسكيَّة . مسيحُ القدمين إذا مشى فى الصخر أثَّرَ فيه ولا أثرَ لهما فى الرمالِ . مُجرَّدٌ عن كثافةِ الحسِّ فليس له ظلٌّ فى الشمسِ كذلك الذُّبابُ لا يقعُ على ذاته النُّورية . مَنْ رآهُ بَديهةً هابهُ ومنْ خالطهُ معرفةً أحبَّهُ وقدَّمهُ على النَّفس والأهل والمال ، وكان صلى الله عليه وسلم شديد الحياء لا يُثبتُ بصرَهُ فى وجهِ أحدٍ يُلاقى النَّاس بالبشاشة وحُسنِ الطَّويه ، ويُكرمُ الدَّاخلَ عليهِ ويُؤثرهُ بالوسادةِ ويقضى حاجةَ الكبير والصَّغير منَ الأطفال . وكان يقول ناعتُه لمْ أرَ قبلهُ ولا بعدَهُ مثلهُ فى جميع الخصالِ المرضيَّة ، وكيفَ لا وهُو المُكمِّلُ وبه الكمالُ وبُعثَ خاتماً ومُتمِّماً لمكارمِ الأخلاق فى جميع الخصال .

وإلى هُنا انتهتْ بنا سفينةُ السَّبح فى لُججِ هذا البحر الذى لا ساحل لهُ ولا أبديةَ ، وقصُرتْ بنا خُطا المقالِ فى ميدانِ هذا المجالِ الذى وقفتْ دُونه عقولُ فُحُولِ الرِّجالِ .

(اللهمّ صلّ على الفاتح لما أغلق من التعيّنات العيلميّة)
(والخاتم لما سبق منها فى علم ذى الجلال)

اللهم إنا نحمدك حمداً يليق بجلال مجدك وبعظيم اعزّتك القيّوميّة . باذلين من الشكر ما يوافى أيادى مننك التى من أعظمها نسج مولد إنسان الكمال . ونصلى ونسلم على (سيدنا محمد) الفاتح لما أغلق من المظاهر الوجودية ، والخاتم لما سبق منها وهو الرحمة العمومية للأولين والآخرين من غير انفصال . ناصر الحقّ بالحق وفى قولك (وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى) إشارة جليّة ، والهادى إلى صراطك المستقيم وهو صراطك المستقيم وعلى صحابته والآل . حق قدره ومقداره العظيم الذى لأجله قرنت اسمه مع اسم ذاتك العليّة .

اللهمّ إنّا نتوجّه إليك بنور وجهك الكريم وباسمك الكبير الأعظم الذى فتحت به على كمل الرجال . وبكلماتك التامّات كلّها وصفاتك العظيمة وآياتك القرآنيّة ، ونتوسّل إليك بحرمة (سيدنا محمد) وبسرّه وبركته وجاهه عندك يا كبير يا متعال .

وبشريعته وبحقيقته وبعرفانه وبقرآنه الآيات الجلية . وبعبوديته وولايته ونبوته ورسالته التى ازاحت بها ظلمات دجا الضلال . وبكمال إنسان بشريته وبطون غيب أحديته وبجمال ظهور حقيقته المحمدية ، وبآله وصحابته وبقطب وراثته وختم ولايته ميزاب رحماتك من يد الإفضال . أن تغطى أوصاف نقصنا بستر كمالات الرحموتية ، وأن تدلنا بك عليك دلالة تحفظنا بها من الزيغ والضلال . وأن تجذبنا بك إليك عنا حتى لا نشهد إلا إياك جذبة قوية ، وأن تفنى عين وجودنا فى حقيقة وجودك المنزه عن الحلول والاتحاد والاتصال . وأن تعشقنا وتحققنا ببقاء ديمومية جمال ذاتك العلية ، وأن ترضى عنا رضاء لا سخط بعده وأن تديم لنا النظر إلى وجهك الكريم فى دار الكرامة والإفضال . وأن تكملنا بكمال صفيك ونجيك الذى لولاه لما ظهرت هذه الأعيان الوجودية ، وأن تغرقنا فى بحر محبته التى هى عين محبة ذاتك وصفاتك والأفعال . وأن تجمع شملنا بحسبه ونسبه وأن تديم لنا فى الدنيا والآخرة شهود ذاته النورية ، وأن تفتح علينا فتح العارفين وأن تجعلنا من

خواصّ عبادكَ المقرّبين الهائمين فى ذاتكَ الجمال . وأن تغنينا عمّن سواكَ ولا تسلّط علينا مَنْ لا يخافكَ لجهله بسطوتكَ القويّة ، وأنْ تكفينا شماتة الأعداء وعضال الدّاء وخيبة الرجاء فى الحال والاستقبال ، وأن تغطّى سوء أدبنا بأستار حلمكَ وتمحو عظيم جرمنا بمحض عفوكَ حتى نكون أهلا للإجابة فى كلّ قضيّة .

اللهمّ إنّ عطاياك وجوديّة وخطايانا عدميّة ، فلا تقطعْ عنّا الوجوديّةَ بسبب العدميّة يا عظيم الإفضال . وقد قلتَ (ادعونى أستجبْ لكمْ) وأنتَ تعلمُ سرّنا وجهرنا ولا تخفى عليكَ خفية . اللهمّ أعط كلاً منّا سؤله فى الدنيا والآخرة ، آمنه فى تقلّبات الأحوال . اللهمّ حقّقْ رجاءنا وأجبْ دعاءنا يا دائم المعروف يا قريبَ الإحسان يا واسع العطيّة ، يا متفضّلا بالإيجاد والإمداد والإيمان قبل السؤال .

اللهمّ وأصلحْ مَنْ كانَ فى صلاحه صلاحُ المسلمينَ وسدّدْ الولاة وعطّفهمْ على الرعية ، وأدمْ عزّكَ وخيرك على منْ تسبّب فى نشر مدود هذا المولد وأصلحْ له وللحاضرين جميع الأحوال .

واجعلنا وإياهم من خواص هذه الأمة التى جعل الله فضلها فوق أطوار العقول البشرية ، لما ورد أن فضلها على باقى الأمم كفضل الله على عباده وليس فوق هذا كمال . واختم لنا بحسن الخاتمة وأتحفنا بخصائص القبول والمعية (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) على كل حال ؟

﴿ اللهم صل على الفاتح لما أغلق من التعينات العينية ﴾

﴿ والخاتم لما سبق منها فى علم ذى الجلال ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم(١) على سر الحقيقة الفردانية ، ومظهر الجود وعين الجود فى السر والعلانية ، نقطة إحاطة دائرة القومية فى الحال والماضى والاستقبال ، ومرآة الألوهية ، التى ظهر منها تجلى الجلال والجمال، الروح الكلى المخصوص بأول التجلى، الظاهر من ميم علم الأحد بحقيقة مسمى أحمد مجموع نعوت أسماء الله الصمد ، الباطنة بوحدتها فى واحدية محمد ، سلطان لولاك لولاك ، إضافة رحمانية وما أرسلناك إلا رحمـــة يضىء الوجود بسناك ، مظهر الكرم بإنا أعطيناك ، وجهة صلاة الأزل ، المأمور بها أهل الإيمان فى الكتاب المنزل ، اللهم صل وسلم على من تفصلت منه عوالم الموجودات غيبها ومشهوداتها وظهرت منه عوالم الناسوتيات معقولاتها ومحسوساتها الدرة البيضاء التى لا تقبل التقسيم ، وسر الاستواء وهـو عرشك العظيم ، ولوحك المحفوظ المنعوت بياسين . جامع العوالم بذاته علويها وسفليها بإشارة (وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين) ، وهو الذى عيلته بنعوتك فدعوته بالرؤوف

---

(١) هذه الصلاة تسمى معراج الحضرات للمؤلف رضى الله عنه .

الرحيم ، وأبرزته من الغيب إلى الشهود لأمر تعلمه يا عليم يا حكيم ، وملكته زمام الملك ومقاليد الأمور ، وأظهرت صراطه المستقيم بين القبضتين لحكمه سر البطون والظهور ، القائم بكل صفة وموصوف ومعنى ، المخصوص بقاب قوسين أو أدنى ، الظاهر من سعة فلك وجوده وجوده عدم الحصر فى الممكن والتكوين المنحصر فى دائرة حقيقة الخلق والأمر فتبارك الله أحسن الخالقين ، اللهم صل وسلم على من انفرد بعروسية المملكة الذاتية ، واختص بمظهر الأسماء والصفات المعانى والمعنوية ، برزخ البحرين عند الالتقاء الثابت بإشارة ما زاغ البصر وما طغى ، منتهى سدرة علوم الأولين والآخرين ، التى يتردد الأمين بينها وبين الأنبياء والمرسلين ، فما عرفك من عرفك إلا به ، وما وصل من وصل إليك إلا بسببه ، نبى الأنبياء والمرسلين ، فكان نبيا حين لا آدم ولا ماء ولا طين ، المرموز فى سر قولك كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فتعرفت إليهم فبى عرفونى كما ورد (١) ، فأظهرت سر العدد فى بطون حقيقة محمد ، فصار هو الدال بك منك عليك ، والهادى بك منك إليك ، يا هادى يا دليل كل مدلول ، يا من تنزه عن الاتحاد والحلول . يا من ليس كمثله

(١) هذا الحديث لم نعثر عليه فى كتب الحديث المعتمدة . مصححه

شيء بل ليس معه شيء كما ظهر ذلك لأهل العقول ، أسألك بك وبكل اسم سئلت به فيما مضى أو تسأل به فيما لا يزال ، وأتوسل إليك بعظيم قدره عندك ، وأنت المجيب لكل من به توسل ، أن تصلي عليه صلاة تليق بعظمة ذاتك وبقدر عظمة ذاته عندك لأنك أدرى بكمالاته التي أودعتها في ذاته وتضاعف تلك الصلاة مضاعفة تستغرق عد أعداد التفصيل والإجمال التي صلى عليه بها جميع المصلين فيما مضى وفيما لا يزال ، وفوق ذلك مما لا تدركه الأوهام ولا الظنون وتدوم بداوم ملكك ، وتتضاعف بعدد ما تعلق به علمك المحيط بما كان وما يكون ، في كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة ، وأقل من ذلك وتتجدد بتجدد الشئون ، يا من أمره بين الكاف والنون ، ومن إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، وأسألك بما سألتك به أن تجعل هذه الصلاة مقبولة عندك بقبوله ، وأن تجمع بها شملي لديك بشمله ، حتى أتحقق اتصال جزئي بكلي ، وكلي بأصلي ، وظاهري بباطني ، وباطني بحقيقتي ، واكسني حلة نور من معانيه ، واسقني من بحر علمه اللدني حتى أنسب إليه ، وأشهدني مشهد غيبه في البطون والظهور ، واكشف ظلام بشريتي بنور حقيقته يا نور النور وانشلني من بحار غفلتي ، حتى أتحقق وجوعي من غربتي ، وحقق لي هناك حسن

خلاص ، واجعلنى من ذوى الاختصاص ، فإنك قلت وقولك الصدق ووعدك الحق ، (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما) ، اللهم اجعلنى من أهل هذا الوجدان ، وممن سبقت لهم العناية من أهل هذا الشأن ، ياحنان يا منان ، يا دائم المعروف يا قريب الإحسان ، يا من لا يشغله شأن عن شأن ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنى أسألك(١) بك منك وإليك سؤالا يليق بجلالك وجمالك وكمالك ، يتوجه من ذاتك بذاتك لذاتك ، أن تصلى بصلاتك مظهر الإفضال وجوهر الكمال ، على سيد الرجال ، وصلاتك الفاتح الياقوتة الفريدة ،صلاة تستغرق عد أعداد من صلى بهما وبغيرهما من الصلوات الموجودة والمزيدة، على الفرد الجامع مظهر أبدية هويتك . والقطب الذى دارت عليه شئون ألوهيتك ، محمدك المحمود ، ومطلوبك من الوجود ، مصطفاك ومجتباك ، وجهة فهوانيةلولاكلولاك لما خلقت الأفلاك ، صلاة تفتح لقارئها الدخول فى حضرتك كل باب وتزج تاليها فى أنوار شهود أحديتك يا كريم ياوهاب، وعلى آله وصحبه وسلم حق قدره العظيم عندك ياعظيم ، ومقداره الكريم يافتاح ياعليم ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ؟

(١) هذه الصلاة لمؤلف المولد رضى الله عنه تقرأ عقب الوظيفة والحضرة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه القصيدة لسيدى الشيخ الطاهر الحيادى يمدح بها سيدى الشيخ أحمد التجانى :

أيا سيد السادات بعد النبوة   فأنت إمام الكل بدأ بختمة
نشأت نعم فى الحب من قبل آدم   وصورت من أنوار خير البرية
فأنت من المختار من أصل نوره   بمكنون سر الله قبل النبوة
وقد ورى الأقطاب من نور شيخنا
كما الرسل والأنبا اطه كقطرة
ولا قبلة إلا وسرت أمامها   وما غبت إلا عن قلوب عمية
ولا منبر إلا وأنت رقيته   وتحجب إلا عند أهل البصيرة
وألهمت أسرار وأعطيت حكمة   وتحي قلوبا بعد موت الخطيئة
وتبسط أرواحا وتقبض أنفسا   وترفع قدرا مثل خفض لرتبة
وتمنع ما قوما ثم تعطى سواهم
وخضت بحار الكشف من غير مرية
وترحم ملهوفا وتشهر خاملا   وتنقذ غرقى النحر من وسط لجة
وتقهر جبارا وتدحض ظالما   وتقضى بأمر الله حكم المشيئة
تلألأت جوف الليل كالبدر إذ بدا
وجزت طباق السامبات العلية

وسبحت فوق العرش والكرسى مثله
ونوديت بالترحيب من كل وجهة
قطعت جميع الحجب بالروح صاعدا
وشاهدت حسن الحسن فى كل لحظة

تجلى لك المختار بالحب والرضا — وعاينت شمس الذات عين الحقيقة
وأعطاك أسرارا وأنوار علمه — وعزا وإجلالا وتقديم حضرة
حفظت فنون العلم صرت طرازها — وخضت بحار اللطف نلت المسرة
سقاك بكأس من رحيق فقال قم — تلذذ بهذا الكأس وادن لحضرة
ودقت طبول ثم خيمات شرعة — ولايات عز ذى بياض وخضرة
وكرسى عز من علاك جلسته — وفاح عبيق المسك ريح زكية
وتوجت تاجاتم ألبست حلة — وفقت على شمس السماء المنيرة
وعندك جيش كالبدور إذ بدت — وهم دون ألف أهل حل وعقدة
ومن دونهم أفراد أبدال أنجب — وأخيار أوتاد وفرسان دولة
وفى جنبهم قطب يسمى برفرف — ومن خلفه خمسون ألف وستة
وهم أتقيا الأبطال يأتون زمرة — ويعقبهم جيش كزهر مضيئة
وهم بدلاء القوم صانوا لعصرهم — ويتلون سر الله سرا بجهرة
ونادى جميع الأولياء بحضرة — أيا أحمد التجان أكرم بشربة
أغثنى برشد ثم منا — فبرهة — أيا تاج أهل الله أنعم بلحظة
وصب سحابا من لديك يعمنا — أيا تاج أهل الله أسرع بغوثتى

فلما استغاثوا مرة بعد مرة وفاضت كفوز من لدنك برأفة
وأروت جيوشا من خيار ذكرتهم
ولاح ضياء لا يكاد لرؤية
بوجهك بدر ثم جسمك الشمس طلعة
وشعرك نجم من جمال الفضيلة
ونلت فخارا من دنو ورفعة بغير اكتساب بل بأصل الطبيعة
فقل طاهر ابنى قبلتك دائما وأبعدت من ذل بدنيا وأخرة
عليك رضاء الله مادام ملكه بغير انتهاء ياملاذى ورفعة

هذه القصيدة للشيخ محمد الجزولى رحمه الله تعالى

رضاء الله على القطب تجانى عالى الرتب
ألا يا أحمد التجانى التيجانى أنت خلاصة الذهب
وأنت البرزخ المختوم نص جهابذ الأدب
وتاجك غرة التيجان بين عمائم العرب
وأنت الكوكب الوضاء فى مجموعة الشهب
يبدد ظلمة الديجور فى داج من السحب
كذلك أنت للأرواح تفرى حندس الحجب
بعد الكل قلت كذا بلا مين ولا ريب
وحدثنى رسول الله فوق الجد واللعب
أمثلك يفتريه على رسول الله بالكذب
وهذا الكل كل الأولياء السادة النجب
ومدك من رسول الله بحر الرحمة اللجب
محمد بهجة الأكوان آية معجز الكتب
زعيم الحشر يوم الرسل جاثية على الركب (١)
وتحت لوائه الكبراء ساعة الغضب
وهو فى حضرة الاطلاق فارج أفدح الكرب
وذو السجدات والدعوات والإخبات فى القلب

(١) الروسل لاتجثو هناك، ويظهر أن ذلك قد اقتضته القافية مصححة .

وأمتـــه ذوو الأقدار عند الله والرتب
وخير هم صحابته الذين رأوه عن كثب
وهم واسوه وقت الضيق بالأرواح والنشب
وسيدنا أبو العباس راحة شدة العتب
به فى آخر الحقب حبانا الله نحمده
هو المعطى مع الأسباب والمعطى بلا سبب
وراثة خير كل نبى لقد أولاه تكرمة
شأنا غير مكتسب وقد أعطاه ما أعطاه
جوهره لمنتسب وذكر رتب المختار
لصحبتك نصح محتسب حرى أن تلازمه
وما فيها من العجب تأمل فى وظيفته
ما يشفيك من العجب وكم فى وارد الأوراد
لجمل فى جنة الأكسير واجنى دانى الرتب
ورد فى بحره الزخار وهو عليك ذو حدوب
وما والاه غير ولى ولا يقليه غير غبى
سيظهر فى القيامة إذ يئوه عنده منتدب
ألا هذا بمدحكم وهذا وصله السبب
جزاك الله عنا فى مقام الصدق والقرب
وأمن جمعنا من شر يوم الهول والذهب
وعم العفو والرضوان منا كل مكتئب

وفيما ثوب الداعيك يستدل عليـك للذوب
ترغ جسمى المضنى ترغ شـارب تعب
ويقود من جنى الورد صيفت أو جنا العنب
تميس إليك تخطر فى تخـــل بدلة القصب
يراش ابن الجزولى بها ويدرك غاية الطلب
تجانى ياتجانى يـا تجانى يابن خـير أن
لواح دار من ذكرا ك مال القوم من طرب

تمت على يد كاتبها العبد لمولاه

آدم بابكر أحمد

بواد مدنى ٢٩ ربيع أول ١٣٦٩ هـ ، موافق ١٧ يناير ١٩٥٠ م

وتم طبعها بعناية مكتبة القاهرة بشارع الصنادقية بالأزهر بمصر
فى عام ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م